



تعظيم شعائر الله

سورة الكهف (018)

خطبة جمعة

2026-05-08

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هُداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جئات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليمًا كثيراً.

كيف نُعظِّم شعائر الله؟

وبعد أيُّها الإخوة المؤمنون: لو سألنا أنفسنا لماذا يعصي المسلم ربه؟ مع علمه بضرر ما يفعله في دينه ودينه وآخرته، لماذا هان أمر الله عند كثير من الناس؟ لماذا هم يجترئون على حُرَمات الله؟ مع أن الواحد منهم يخشى من مديره في العمل أن يخالف أمره، لماذا تُطيع مخلوقاً ونعصي خالقنا؟ أكون وعيد المخلوقين أشد من وعيد ربنا؟ إذا ما أجهلنا! لماذا ننهي عملاً نهانا الله عنه؟ أكون مقام الطبيب في أنفسنا أعظم من مقام الله؟! إذا ما أجهلنا! لماذا يقتدي بناؤنا بالمتفلتين والمتفلتات ولا يقتدون بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم؟! لماذا يحلف بعض تجارنا بالله كذباً؟ لماذا نقرأ أبحاثنا في الصحف ونسأل عنها في الفضائيات، وكأنها قول حق وصدق؟ لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ أسئلة كثيرة، ربما لو استطعنا أن نفقه قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32)

(سورة الحج)

واستطعنا أن نُجيب على سؤال واحد، لماذا وكيف نُعظِّم شعائر الله؟ ربما نستطيع أن نجد جواباً لكل هذه الأسئلة.

أولاً: نُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى.

أولاً نُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالتَعْظِيمُ نَائِغٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَعَلَى قَدْرِ مَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِ بَرَّتْهُ يَكُونُ تَعْظِيمُهُ لَهُ، فَأَشَدُّ النَّاسِ مَعْرِفَةً بِاللَّهِ هُمُ أَكْثَرُهُمْ تَعْظِيمًا لَهُ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُعْظِمُونَهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُوَدُّوا أَمْرَهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا تَهْيِئَتَهُ، قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13)

(سورة نوح)

قال ابن عباسٍ ومُجاهدٌ: لا تَرْجُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً، وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَكُمْ لَا تُعْظِمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ، (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا نَعْرِفُونَ لِلَّهِ حَقًّا وَلَا تَشْكُرُونَ لَهُ نِعْمَةً.

وتَعْظِيمُ اللَّهِ يَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ التَّطَرُّعِ فِي خَلْقِهِ، وَعَنْ طَرِيقِ تَدْبِيرِ كَلَامِهِ، وَعَنْ طَرِيقِ التَّطَرُّعِ فِي أَعْمَالِهِ، فَمَنْ تَطَرَّعَ فِي الْمَخْلُوقِ، وَجَدَ عَظَمَةً فِي الْمَخْلُوقِ، وَدَقَّةً فِي الصَّنْعَةِ تَدْفَعُهُ إِلَى تَعْظِيمِ الْخَالِقِ، لِمَاذَا يُعْظَمُ ابْنَاؤُنَا صَانِعِي الْأَجْهَةِ الْحَدِيثَةِ؟ لِأَنَّهُمْ نَظَرُوا فِيهَا فَوَجَدُوا فِيهَا عَجَبًا عَجَابًا، لَكِنْ لَوْ لَفَتْنَا أَنْظَارَهُمْ إِلَى خَلْقِهِمْ هُمْ، وَإِلَى الْعَقْلِ الَّذِي أَبَدَعَ هَذِهِ الْأَجْهَةَ، لَفَتْنَا نَظْرَهُمْ إِلَى عَظَمَةِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنَّهُمْ سَيُعْظِمُونَ اللَّهَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)

(سورة الزمر)

فأول تعظيمٍ لشعائر الله أن نُعْظِمَ اللَّهَ.

ثانياً: تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ يَكُونُ بِتَعْظِيمِ كِتَابِهِ وَكَلَامِهِ.

ثانياً تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ يَكُونُ بِتَعْظِيمِ كِتَابِهِ وَكَلَامِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ لَا يُتَّخَذَ سِوَاهُ مِنْهَا فِي الْحَيَاةِ، أَلَّا يُجْعَلَ مُجَرَّدَ زِينَةٍ فِي الْمَرْكَبَاتِ، وَلَا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَالْمَحَلَّاتِ، فَحِينَ تَوْضَعُ أَيْدِي كَرِيمَةٍ بِأَيْدِي النَّقُوشِ وَأَعْلَى الْأَمَانِ، فِي صَدْرِ مَحَلِّ تِجَارِيٍّ، تَمَّ يُعْمَلُ بِخِلَافِهَا فَهَذَا لَيْسَ تَعْظِيمًا لَهَا، شَكْوَى وَاحِدَةٌ سَوْفَ يَشْكُوهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)

(سورة الفرقان)

هَجَرُوا الْعَمَلَ بِهِ، هَجَرُوا تَدْبِيرَهُ، لَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْهَا بِحُكْمِ حَيَاتِهِمْ، تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ يَكُونُ بِتَعْظِيمِ كَلَامِ اللَّهِ.

ثالثاً: مَنْ تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ أَنْ يَعْظِمَ فِي نَفْسِنَا أَمْرَ اللَّهِ وَتَهْيِئَتِهِ.

ثالثاً مَنْ تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ أَنْ يَعْظِمَ فِي نَفْسِنَا أَمْرَ اللَّهِ وَتَهْيِئَتِهِ، وَأَنْ يَعْظِمَ حُزْمَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُزْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا
قَوْلَ الرُّورِ (30)

(سورة الحج)

قيل الخُرّمات تعظّم في قلبه فلا ينتهكها، كان بعض الصحابة يقولون لبعض التابعين:

{ إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْوُقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَتَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَوْفِقَاتِ }
(صحيح البخاري)

{إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْوُقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ} أي لا تنتبهون لها (إِنْ كُنَّا لَتَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَوْفِقَاتِ) أي من المهلكات. قال سُرّاح الحديث: ليسوا يعنون أنّ الكباير أصبحت في عهد التابعين من الصغائر، ليس هذا هو المعنى، ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم مكانة الله تعالى في نفوسهم، ولعظم حرّماته، فيستعظمون الصغائر وبطنونها من الكباير. قال الحسن: مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ أَي مَنْ يُعْظَمُ دِينَ اللَّهِ.

رابعاً: من تعظيم شعائر الله تعظيم أسماء الله الحُسنى.

أُبيّها الإخوة الكرام: رابعاً من تعظيم شعائر الله تعظيم أسماء الله الحُسنى، ومن تعظيمها كما تعلّمنا ألا تُمتَهَن، ولهذا يستدل أهل العلم على وجوب ألا تُمتَهَن أسماءه الموجودة في الصُحف، في أوراق التقويم، وتُرمى في أي مكانٍ في الطريق، بل لا بُدَّ من توقير كل ما فيه اسم الله تعالى، ومن تعظيمها ألا تكون عُرضَةً للأيمان الكاذبة، قال صلى الله عليه وسلم يصف حال بعض الثُّجَّار المُعرضين:

{ يَا مَعْشَرَ الثُّجَّارِ: فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ الثُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ،

وَتَرَّ وَصَدَّقَ }

(أخرجه الطبري في تهذيب الآثار)

كما في روايةٍ أُخرى، ولكن يصف حال جنسٍ من الثُّجَّار:

{ الثُّجَّارُ هُمُ الْفُجَّارُ، الثُّجَّارُ هُمُ الْفُجَّارُ، الثُّجَّارُ هُمُ الْفُجَّارُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ فَيَأْتُمُونَ }

(أخرجه الطبري والبيهقي والخرائطي)

عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه قال:

{ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ فَعُلْتُ تَبِيعُهَا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ ثُمَّ بَاعَهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدَنِيَاهُ }
(أخرجه ابن أبي الدنيا في الورع وابن حبان)

أمّ عظيم الجلف الكاذب.

خامساً: من شعائر الله أن يُعظّم الإنسان قضاء الله وقدره.

خامساً ومن شعائر الله أن يُعظّم الإنسان قضاء الله وقدره، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ أتيت أبي بن كعب، فقلت له: وقّع في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء، لعلّ الله أن يهديه من قلبي، فقال: لو أن الله عدّب أهل سماواته، وأهل أرضه، عدّبهم وهو غير ظالمٍ لهم، ولو رجّهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُخْدِ ذهباً في سبيل الله، ما قبّله الله منك حتى تُؤمّن بالقدر، وتعلّم: أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو ميتٌ على غير هذا لدخلت النار، قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان، فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت، فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك }

(أخرجه أبو داود وابن ماجه)

موطن الشاهد: (ولو أنفقت مثل أُخْدِ ذهباً في سبيل الله، ما قبّله الله منك حتى تُؤمّن بالقدر، وتعلّم: أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو ميتٌ على غير هذا لدخلت النار) الإيمان بالقدر مما يجب أن يعظم في نفس المؤمن.

سادساً: من تعظيم شعائر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن تعظيم شعائر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)

(سورة النور)

كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند السلف الصالح، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فإذا سمعوا أمراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بادروا إلى تطبيقه دون سؤالٍ عن سبب، فوراً يُطبّق ما سمعه.

{ قال أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: استأخرن، فإنه ليس لكنن أن تحقّقن الطريق، عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به }

(رواه أبو داود)

(استأخرن) أي ابتعدن عن طريق الرجال (فإنه ليس لكنن أن تحقّقن الطريق) أي لا تيسر المرأة بين الرجال في وسط الطريق، وإنما تتزك الممر للرجال وتأخذ جانبي الطريق تناسباً مع حياتها، فقال عليه الصلاة والسلام: (عليكن بحافات الطريق).

يقول الراوي: فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليعلق بالجدار من شدة لصوقها به، تنفيذاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

{ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتماً من ذهب، فكان يجعل فضه في باطن كفه إذا لبسه، فصنع الناس، ثم إنّه جلس على المنبر فترعه، فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فضه من داخل، فرمى به، ثم قال: والله لا ألبسه أبداً، فتبدت الناس خواتيمهم، ولفظ الحديث ليحيى، وفي رواية: عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث في خاتم الذهب، وزاد

في حديث عُقبة بن خالد، وجعله في يده اليمنى }

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَبَعَ خَاتَمًا مِنْ دَهَبٍ) قبل تحريم الذهب على الرجال (فَكَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ إِذَا لَبِسَهُ، فَصَنَعَ النَّاسُ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَرَغَهُ، فَقَالَ: إِنَّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ، وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلِي، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا، فَتَبَدَّ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ)

ثم اتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة، فاتخذ الناس خواتيم من فضة.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

{ بينما رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ، إِذْ خَلَعَ تَعْلِيَهُ، فَوَضَعَهُمَا عَن يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمَ يَقُولُ نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْفَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟ قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ تَعْلِيكَ، فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا، وَقَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى فِي تَعْلِيهِ قَدْرًا، أَوْ أَدَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا }

(أخرجه أبو داود وأحمد)

والصلاة بالنعلين جائزة، لَمَّا يَكُونُ الْمَسْجِدُ كَمَا كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا سَجَادَ فِيهِ وَإِنَّمَا الْحَصَى، فَيُصَلِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْلَيْهِ (إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَن يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمَ يَقُولُ نِعَالَهُمْ) وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، مَن رَأَى مِنْهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فِي صَلَاتِهِ، فَعَلَّ مِثْلَهُ وَالْقَى نَعْلَيْهِ (فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْفَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟) انظروا إلى التعليل: (قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا) فقط.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)

(سورة الأحزاب)

(قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ، فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا) يعني هذا الْحُكْمُ خَاصٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَقَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى فِي تَعْلِيهِ قَدْرًا أَوْ أَدَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا)، جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِالنَّاسِ:

{ لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ: اجْلِسُوا، فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ مَسْعُودٍ }

(أخرجه أبو داود والبيهقي)

(اجلسوا) أي لَمَنِ هُمُ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَمَّا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، عَلَى الْبَابِ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اجْلِسُوا، جَلَسَ فِي مَكَانِهِ مِنْ لِحْظَتِهِ (فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ مَسْعُودٍ).

عَوَّدُ أَدْنُهُ إِذَا سَمِعَتْ اجْلِسُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ تَجْلِسَ.

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال:

{ كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مِنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأوديةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي الشَّعَابِ وَالْأوديةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنْ

الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ لَوْ بَسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ {
(أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ)

(كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا) فِي السَّفَرِ، (لَوْ بَسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ) مِنْ شِدَّةِ اجْتِمَاعِهِمْ تَنْفِيذًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لُتَعُوذُ آذَانَا إِنْ سَمِعْنَا حَدِيثًا لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ تُبَادِرَ إِلَى تَطْيِيفِهِ:

لُتَعُوذُ آذَانَا أَيُّهَا الْكِرَامُ أَلَّا تَسْمَعَ حَدِيثًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بَادَرْتَ إِلَى تَطْيِيفِهِ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا سَيَكُونُ شَيْءٌ سَيِّئٌ جَدًّا. وَاسْمَعُوا إِلَى حَدِيثِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

{ كُنْتُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَلَقَد رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌ، وَأَخَذَ الْعَرُوفِيُّ فِي جُلُودِنَا طَرْقًا مِنَ الْعُبَارِ وَالْوَسْخِ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لِيُبَشِّرَ قُرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارُهُ حَسَنَةٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَلْعُو كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ هَذَا وَصَرَّيْتَهُ، يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ لِيَّ الْبَقْرِ لِسَانَهَا بِالْمَرْعَى، كَذَلِكَ يَلْوِي اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ {
(أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ)

(فَلَقَد رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌ) أَيُّ قُرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَأْوُوا إِلَى دَارِهِمْ، فَيَنَامُونَ فِي الْمَسْجِدِ (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارُهُ حَسَنَةٌ) أَيُّ يَلْبَسُ ثِيَابًا جَمِيلَةً (فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَلْعُو كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ هَذَا وَصَرَّيْتَهُ، يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ لِيَّ الْبَقْرِ لِسَانَهَا بِالْمَرْعَى، كَذَلِكَ يَلْوِي اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ).

الْيَوْمَ حِينَمَا تُكَلِّفُ إِنْسَانًا نَفْسَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَلْعُو كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَيْهِ شَارُهُ حَسَنَةٌ، وَيَطَّهَّرُ عَلَى شَاشَةِ الْإِعْلَامِ، وَيَقُولُ لَكَ: هَذَا لَيْسَ فِي زَمَانِنَا، هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ لِهَذَا الزَّمَانِ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَجِّهُ أُمَّتَهُ لِبَعْضِ الْأَدَابِ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ مُلْزِمَةً، تُكَلِّفُهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَلْعُو كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَلْوِي اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: تَقَاضَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَدَرٍ دَبْنًا كَانَ عَلَيْهِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي

بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا فَكَشَفَ سِتْرَ حَجْرَتِهِ فَنَادَى يَا كَعْبُ قَالَ: لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا وَأَوْمَأْ إِلَى الشَّطْرِ، قَالَ: قَدْ

فَعَلْتُ، قَالَ: فَمُ فَاقْضِهِ {

(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ)

أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَقَطَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ، أَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ ضَعَّ الشَّطْرَ عَنْ صَاحِبِكَ، تَنَازَلَ عَنْ نِصْفِ الدَّيْنِ، فَقَالَ كَعْبُ: قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْتَهَى الْأَمْرُ، إِشَارَةٌ فَقَطَّ، لَمْ يَتَكَلَّمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَقَطَّ، ضَعَّ نِصْفَ الدَّيْنِ، فَوَضَعَهُ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ:

{ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ حُصُومٍ بِالْبَابِ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفُقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: أَيْنَ الْمُتَأَلِّيُّ عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ

ذَلِكَ أَحَبُّ {

(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)

(تَسْتَوِضِعُ) أي ضع عني بعض الدين، سامحني بالبعوض، (تَسْتَرِفُهُ) أي أحر لي أدياء الدين، اعطن وقتاً (تَسْتَوِضِعُ الْأَخْرَ وَتَسْتَرِفُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: ابْنَ الْمُتَالِي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ). (الْمُتَالِي) أي الحالف (قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ) يُرِيدُ أَنْ أَصْعَ عَنْهُ فليصع ما شاء، يُرِيدُ أَنْ يُوَجِّرَ فليؤخر ما شاء، انتهى، بكلمة واحدة فيها عتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من تعظيم حديث رسول الله وتعظيم رسول الله أن يُعظَّم حديثه وكلامه:

ومن تعظيم حديث رسول الله، وتعظيم رسول الله أن يُعظَّم حديثه وكلامه.

كان الإمام مالك رضي الله عنه، إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية، فتقول لهم: يقول لكم الشيخ تُريدون الحديث أو المسائل؟ أي مسائل الفقه، أم تُريدون سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن قالوا المسائل، خرج إليهم فأجابهم عن مسألتهم، وإن قالوا الحديث، دخل فاغتسل وتطيَّب، ثم خرج فليس أحسن ثيابه، ثم جلس في مجلسه فوضِعَ البخور، فلا يزال يبخر العود في مجلسه، فلَمَّا سُئِلَ عن ذلك قال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سابعاً: من تعظيم شعائر الله تعظيم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ومن تعظيم شعائر الله، تعظيم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٌ أُخْرِجَ شَطَاطُهُ فَأَرْزَرَهُ فَاسْتَعْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)

(سورة الفتح)

يقول أبو موسى الأشعري:

{ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: تَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: أَحْسَنْتُمْ - أَوْ أَصَبْتُمْ - قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، - وَكَانَ كَثِيرًا مِّمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - فَقَالَ: التُّجُومُ أَمْنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ التُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تَوَعَّدُ، وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يَوَعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يَوَعَدُونَ }

(أخرجه مسلم)

وكان يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْقَى مِثْلَ أُخْدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدَهُمْ وَلَا تَصِيْقَهُ }

(أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد)

أُيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم حملة رسالة الإسلام الأولون، وهم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن الثوابت أنهم كلهم عُذُول لا يجوز تجريحهم، ولا تعديل بعضهم دون بعض، وأنَّ الله تعالى لم يذكر أصحاب رسول الله في قرآنه، إلا وأثنى عليهم، وأجزل لهم الأجر والثموبة دون تفریق بين واحدٍ وآخر.

ثامناً: من تعظيم شعائر الله تعظيم سلف الأمة وتعظيم أئمتها المُعْتَبَرِينَ:

ومن تعظيم شعائر الله تعظيم سلف الأمة، وتعظيم أئمتها المُعْتَبَرِينَ، وقد كان الأئمة يُعظَّم بعضهم بعضاً، يقول المُزني: قال لي الشافعي: "رأيت ببغداد شاباً إذا قال: حَدَّثَنَا النَّاسُ، قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ: صَدَقَ، قلت: ومن هو؟ قال: أحمد بن حنبل".

وكان أحمد بن حنبل يقول: "إن الله يُعَيِّضُ على رأس كل منةٍ من يُعَلِّمُ النَّاسَ الشُّنْتَنَ، وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب، فنظرنا في رأس المنة الأولى، فإذا عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المنتين فإذا الشافعي".

وكان الشافعي يقول: "الناس في العقه عيالٌ على أبي حنيفة"، ثم يأتيك رجلٌ اليوم تقول له هناك قولٌ للإمام الشافعي، فيقول لك: ومن هو الإمام الشافعي؟! الشافعي إمامٌ من أئمة المسلمين، بذل حياته في سبيلِ الله تعالى، هذا هو الإمام الشافعي، أنت ماذا قدّمت؟ وفي الوقت نفسه يأتيك من يتعصّب لمذهب إمام من هؤلاء الأئمة، ويُقيم الدنيا على من يُخالف مذهب إمامه، وهذه مصيبةٌ أخرى، فالعلوّ في الأئمة ممنوع، والاستخفاف بهم مُستهجنٌ مرفوض، بل إنّ المُسلم يُعظم الأئمة لكنه لا يعصمهم، كما تفعل بعض الفرق الصّالة، يُعظم الأئمة ويُقدّر لهم علمهم، لكنه لا يعصمهم عن الوقوع في الزلل والخطأ.

تاسعاً: من تعظيم شعائر الله أن يُعظّم أهل الإيمان:

ومن تعظيم شعائر الله أن يُعظّم أهل الإيمان وإن قَلُوا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَأُوا {فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا}. }

(أخرجه البخاري ومسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (105)

(سورة الكهف)

هذا ليس من أهل الإيمان، أمّا أهل الإيمان:

{ مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالُوا: رَأَيْتَكَ فِي هَذَا، نَقُولُ: هَذَا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ، أَنْ يَخْطُبَ، وَإِنْ شَفَعَ، أَنْ يَشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ، أَنْ يَسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَرَّ رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: نَقُولُ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ، لَمْ يَنْكُحْ، وَإِنْ شَفَعَ، لَا يَشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ، لَا يَسْمَعُ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَهَذَا خَيْرٌ مِنْ مَلَأِ الْأَرْضَ مِثْلَ هَذَا }

(أخرجه البخاري والطبراني والبيهقي وابن ماجه)

تعظيم أهل الإيمان، وإن قَلُوا، وإن ضعفوا، وإن افتقروا، هو من عقيدة المُسلم.

المؤمن من شعائر الله تعالى:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: نَمَّ إِنَّ تَعْظِيمَ شُعَائِرِ اللَّهِ، وَنَحْنُ مُقْبِلُونَ عَلَى مَوْسَمِ الْحَجِّ، وَإِذَا دُكِرَتِ الشُّعَائِرُ دُكِرَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَدُكِرَتِ الْكَعْبَةُ الْمَشْرُوفَةُ، وَهَلْ تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْكَرَامُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ شُعَائِرِ اللَّهِ؟

قال بن عمر رضي الله عنهما كما في الصحيح:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ مَا أَطْيَبُكَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ مَا أَعْظَمُكَ وَأَعْظَمَ حَرَمَتِكَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ مَا لَهُ وَدَمُهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا }

(أخرجه ابن ماجه والطبراني)

هل يجرؤُ مُسلمُ اليوم على أن يستهين بالكعبة المشرفة؟ هل يجرؤُ مسلمُ اليوم أن لا يُعظّم كعبة الله؟ فلماذا نجرؤُ على بعضنا ونحن أشدُّ حُرمةً من كعبة الله تعالى. لماذا يجرؤُ المُسلم على أخيه المُسلم، وأخوه المُسلم أعظم عند الله حُرمةً من الكعبة؟ أن ينال من ماله شيئاً بغير رضاه، أو يستحلّ دمه، وقد يستحلّ دمه من غير أن يشعُر فيكفره، وهذا استحلالٌ للدم، أو أن يظنُّ به شراً وسوءاً من غير شيءٍ، ومن غير دليلٍ، ومن غير بينةٍ، فيتكلم في عرضه، ويتكلم عنه ويظنُّ به السوء. حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنّ مَلَك الموت قد تخطأنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا، الكيِّس من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا لله.

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم شرًّا ما أهمنا وأغمَّنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّنا، نلقاك وأنت راضي عتُّنا.

اللهم آمناً في أوطاننا واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين، ووفِّق القائمين عليه للعمل بكتابك وبسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وأبرم لهذه الأمة أمر رشيدٍ يُعر فيه أهل طاعتك ويُهدي فيه أهل عصيانك ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، وفرِّج عن إخواننا المُستضعفين في عِزَّة وفي فلسطين وفي كل مكان يُذكر فيه اسمك يا الله، فرجاً عاجلاً يُعر فيه أوليائك ويُذل فيه أعدائك وتنصُر فيه أوليائك على أعدائك يا أرحم الراحمين، أقول ما تسمعون وأستغفر الله، والحمد لله ربِّ العالمين.